٥ الا انعم صباحا ايها الطلل البالي ٥ وهل ينعمن من كان في العصر الخالي ٥
٥ وهل ينعمن الا سعيد مخلد ٥ قليل الهموم ما يبيت باوجال ٥

وقيل الخلد والخلود في الاصل الثبات المديد دام ام لم يدم ولذلك قيل للاثافي والاحجار
خوالد وللجزء الذي يبقى من الانسان على حالة ما دام حيا خلد ولو كان وضعه للدوام
كان التقييد بالتأبيد في قوله خالدين فيها ابدا لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم
وقف مخلد يوجب اشتراكا او مجازا والاصل ينفيهما بخلاف ما لو وضع للاعم
منه فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كاطلاق الجسم على الانسان مثل قوله تعالى وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد لكن المراد من الدوام ههنا عند الجمهور لما يشهد له من الايات
والسنن فان قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية
الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان قلت انه تعالى
يعيدها بحيث لا يعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلا متفاوتة في الكيفية متساوية
في القوة لا يقوى شيء منها على احالة الاخر متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد
في بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل
وضعف البصيرة واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن
والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك ذلك كله الثبات والدوام فانه
كل نعمة جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر
المؤمنين بها ومثل ما اعد لهم في الاخرة بابهى ما يستلذ به منها وازال عنهم خوف
الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التنعم والسرور انتهى منه ٥

فسواهن سبع سموات قال في البحر المحيط وقد اختلف قوم في ايهما خلق قبل فمنهم من
قال السماء خلقت قبل الارض ومنهم من قال الارض خلقت قبل السماء وكل تعلق في الاستدلال
بظواهر ايات ياتي الكلام عليها ان شاء الله والذي يدل عليه هذه الاية ان خلق ما في
الارض لنا متقدم على تسوية السماء سبعا لا غير والمختار ان الارض خلقت قبل السماء
وخلقت السماء بعدها ثم دحيت الارض بعد خلق السماء وبهذا يحصل الجمع بين الايات
وقال بعضهم وانما خلق الله السموات سبعا لان السبع والسبعة فيه دلالة على
تضاعف القوة والشدة كانه ضوعف سبع مرات ومن شأن العرب ان يبالغوا في
السبع والسبعين من العدد لما في ذكرها من دليل المضاعفة قال الله تعالى ذرعها
سبعون ذراعا ان تستغفر لهم سبعين مرة والسبعة تذكر في جلائل الامور الايام
سبعة الارضين سبع النجوم التي هي اعلام سبعة زحل والمشتري والمريخ وعطارد
والزهرة والشمس والقمر البحار سبعة ابواب جهنم سبعة ٥

واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال علي وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم اجمعين
ما تبدون الضمير للملائكة وما كنتم تكتمون يعني ابليس فيكون من خطاب الجمع ويراد به
الواحد نحو ان الذين ينادونك وروي ان ابليس مر على جسد ادم بين مكة والطائف
قبل ان ينفخ فيه الروح فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل من فيه وخرج من دبره وقال
انه خلق لا يتماسك لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارايتم ان فضل هذا عليكم وامرتم
بطاعته ما تصنعون فقالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه والله لئن سلطت عليه
لاهلكنه ولئن سلط علي لاعصينه فهذا قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
يعني من قول الملائكة وكتم ابليس وقال الحسن وقتادة ما ابدوه هو قولهم اتجعل

ثم استوى الى السماء فان قيل ان هذه الاية تقتضي ان خلق السماء بعد الارض [illegible] قلنا [illegible] بعد خلق الارض [illegible]

Copyright © King Saud University